الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

قضية أدب وفن :

يذكر القراء ما كتبته[1] عن تنزل الهاوية أماني فريد في الدكتور ابراهيم ناجي ، والعكس ... وكان اهتمامي بالكتابة في هذا الموضوع لأني وجدته أمراً جديداً يستحق الوقوف عنده .

ولا شك أن تنزل امرأة بر جل معين على صفحات منشورة قفزة جريئة بالغة الجرأة ، يتهيبها الرجل فضلا عن المرأة ، والمرأة الشاعرة نفسها لا تزال تتردد في خطوة تسبق تلك القفزة ، وهي أن تتنزل غزلا غير محدد كما يفعل الرجل .

وقد حفزني على العودة إلى هذا الموضوع ما تلقيته من الرسائل وما سمعته من الأحاديث تعقيباً عليه وصدى له ، وكلها تعبر عن الارتياح إلى ما كتبت ، عدا رسالة واحدة حوت لوماً عليه ، وهي من الهاوية أماني فريد ، تقول في أولها : « إني لجد خجلة من أن أرى كاتباً وأديباً لا يستطيع أن يفرق بين العلاقات الأدبية بين الشعراء وغيرها من العلاقات التافهة العابرة » . وكنت أحسبها خجلة لغير هذا ، فإذا هي خجلة بالنيابة عني ... وبعد كلام آخر لا يفيد في الموضوع تختم رسالتها بقولها : « والعجيب أن الرجل المصري لا زال يحقد على المرأة إذا رآها استطاعت أن تبزه وتنتج ما لا يستطيعه هو... فرفقاً يا سيدي وكن في أحكامك متوخياً العدل حتى لا تسم كتاباتك بسمة النقد الجائر ... كنت أنتظر أن أسمع منك ومن غيرك من النقاد الأفاضل كلمة مدح وتشجيع لا قدح وإثباط للهمم » .

وأترك جانباً مسألة حقد الرجل على المرأة وزهدها له : لننظر هل أنا ظلمتها ، وهل ما سمعته هي يستحق المدح والتشجيع ؟ قد يستحق غزلها في الدكتور ناجي مدحه وتشجيعه ، وقد فعل ، كيلا بكيل ... ولست أدري علام المدح والتشجيع ، أعلى « العلاقات الأدبية بين الشعراء » ، أم على قيمة الإنتاج ؟

أما « العلاقات » كما بدت في مجلة « العالم العربي » ، فقد استنكرها من حدثوني ومن كتبوا إلي . كتب الشاعر النابغ الأستاذ ابراهيم محمد نجا : « وقد ارتاحت نفسي إلى حديثك عن الملهمة (فلانة) ، والدكتور (عمر بن أبي ربيعة) ، ذلك الحديث الذي تشيع فيه السخرية التي تبعث الألم وتورث الإشفاق ، وقد كنت أحب يا أخي الفاضل أن تصرح بأن هذه الأبيات المنسوبة — إلى تلك الهاوية — ليست من صنعها ، وإنما هي من صنع صاحبها المتيم ، يعرف ذلك كل من قرأ شعر الطيب الشاعر ، ويعرف ذلك أيضاً كل من عرف هذه الهاوية ، وعرف (مقدرتها) على نظم الشعر » . ويقول الأديب صبري حسن علوان بكلية العلوم : « وماذا تريد أماني من الأماني ؟ أأن تكون ليلى القرن العشرين ، حتى يكثر في حبها المجانين ... أم أن تناجي . وليس إلا أن تناجي ... أم أنها رأت الجرائد والمجلات لا تنشر إلا كل غريب جديد ، فبالغت في الإغراب والتجديد ... ؟ »

أما من حيث الإنتاج نفسه ، فأنا لم أعرف الهاوية ولم أعرف « مقدرتها » على نظم الشعر ، ولكني أعرف الشاعر الكبير الدكتور ابراهيم ناجي (خليفة عمر بن أبي ربيعة) وأعرف شعره ، وأزعم أني أجد ريحه في الأبيات المنسوبة إلى الهاوية . وننظر في الأبيات من ناحية أخرى ، وهي ناحية الصدق في التعبير ، تقول :

تعال إلى القلب بعد العذاب ... فقد مر عمري وولى سدى
يناديك قلبي هوى واشتياقاً ... فما لك لست تجيب الندا

فإذا فرضنا أنها كانت في عذاب قبل الدكتور ناجي ، وأن عمرها ذهب سدى قبل الهيام به ، وأن قلبها يناديه ويهواه ويشتاقه ، فهل هو لا يجيب الندا ؟ ما أظن ذلك . وتقول :

أبين على لهفة للقاء ... ولكن أخاف حديث العدا
فكم ليلة يا قرير الجفون ... تركت جفوني بها سهدا

ولنفرض أيضاً أنها باتت تتلهف على لقائه ، فهل تخاف حديث العدا من تنشر هوى قلبها على العالم العربي ... ؟ وهل من مقتضيات « العلاقات الأدبية بين الشعراء » أن يبيت الشاعر قرير الجفون ويترك جفون الشاعرة يسهد بها السهد ليالي كثيرة ؟

(١) العدد ٨١٢ من الرسالة

وتتابع البحث عن صدق التعبير فنرجع إلى الأبيات التي نشرت الهاتفة في « البلاغ » وجاء فيها هذا البيت :

أراني شقياً حزيناً
فيا نفس أين الرجاء

وكان ينبغي لتكون صادقة التعبير أن تقول إنها « شقية » أما « الشقي » فهو غيرها ..

وأنا أعلم أنه لا يرضيها أن تحلل « أبياتها » على ذلك النحو ولكن كيف رضيت أن تقولها ؟ أو تظن أنها لا تشتمل على ما يثقل التبعة ؟ هي مسكينة على كل حال ، ولكنا بإزاء باب جديد في الأدب نرى أنه لا يفضي بنا إلى خير ، ولو أنا وجدنا وراء هذا « السلوك الأدبي » فناً أصيلا لكان من المحتمل أن نجد مجالا للاغضاء أو المزاء .

والقضية قضية أدب وفن أكثر منها قضية مسلك اجتماعي ؛ فليس لمشترض أن يدفع بالحرية الأدبية التي تخول لكل أديب أن يعبر عن نفسه في صراحة وصدق ، فالوقائع في قضيتنا غير مبنية على الصدق في التعبير كما بينت ، ولك أن تلمح ما يدل ذلك عليه من عدم الأصالة ، أما الصراحة فهي مقتضلة لجذب الأنظار . وهذا كله مع غض النظر عن تفاهة القول وانعدام الجودة فيه .

شاعرة مُفرة :

ولعل « حقد الرجل المصري على المرأة التي تزوره » لا يمنع أن نقضي لحظة مع الآنسة « ن . ط . ع » في عالم الخيال . وهذه الآنسة تمثل طرف النقيض الثاني .. وقد استرعى انتباهي ما تنشره « البلاغ » لها من قطع شعرية تصور حياة فتاة غربية في هذا العصر المتبرج الصاخب ، هي فتاة تصور نفسها ونوازعها في شعرها ، تقول في قطعة بعنوان « الند » .

يقولون في الند يأتي الهناء
ترى أين ذاك الند المنتظر
أيقبل بعد الشقاء النعيم
كما يقبل الصحو بعد المطر ؟
إذا كان هذا نظام القضاء
أصبحت أسعد من في البشر
ولكنني قد رأيت الزمان
أصم السريرة أعمى البصر

إلى أن تقول :

فيارب رد طمأنينتي
علي ، وصن لي هذا الخفر
فإني البريئة في عالم
كثير الغواية جم الخطر

فهذه فتاة تتشوف غدها حذرة حائرة ، لم يمنعها الخفر من صدق التعبير عن مشاعرها صانها الله وأدام لها الخفر .

كشكول الأسبوع

* كان يوم الإثنين الماضي موعداً لانتخاب أحد المرشحين لملء الكرسي الخالي بالمجمع اللغوي . ولكن لم يبلغ عدد الأعضاء الذين حضروا الجلسة حد النصاب القانوني ، فتأجل الانتخاب أسبوعاً .

* كانت كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول قد أعلنت عن رحلة إلى الوجه القبلي في عطلة نصف السنة ، فتقدم إلى الاشتراك فيها طلبة شرقيون من غير المصريين ، ودفعوا قيمة الاشتراك وسجلت أسماؤهم . ثم حدث عند القيام بالرحلة أن علم هؤلاء الطلبة أن عميد الكلية أمر بحذف أسمائهم جميعاً منها .

* وصل إلينا العدد الأول من مجلة « صوت الجيل » التي تصدرها مدرسة أربد الثانوية بشرق الأردن ، وهي مجلة حافلة بالموضوعات الأدبية والثقافية ، وتدل موضوعات الطلبة خاصة على الاتجاه الأدبي القويم الذي يسلكه الجيل الأردني الجديد .

* نعت جامعة أدباء العروبة المرحوم على الجارم بك في جريدة الأهرام على أنه علم من أعلامها . والجارم علم حقاً ، ولكنه لم يكن من أعلام جامعة أدباء العروبة .

* كانت قصيدة المرحوم الجارم بك في تأبين القراشي باشا من عيون الشعر ... وكانت كلمة الأستاذ علي عبد الرازق باشا فصلا أدبياً قيماً وخاصة في تحليل الحزن وتقسيمه إلى حزن عقل وحزن عاطفة .

* سأل قارئ مجلة المصور : ألم يكن إنشاء مدرسة تعلم أبناء الشعب أولى بثمانية آلاف الجنيه التي منحتها الحكومة لفرقة الباليه على تسليتها أولاد الذوات ؟ فردت المجلة بأن السائل مخطئ ، لأن الحكومة حصلت من الفرقة أكثر من هذا المبلغ ضريبة ملاه . ونسأل نحن : هل تمنح الحكومة محلا تجاريا ٥٠ جنيهاً لأنها تحصل منه ٦٠ جنيهاً ضريبة أرباح مثلا ؟

وتقص علينا قصة رمزية مبينة فى قصيدة بعنوان « عقل وقلب » تتخيل فيها أن القلب يستغيث بها من سطوة العقل ويقول :

يا ويح للقلب الشامى
أصمت أنادى
وتهكم الناس
فى خارج الوادى
—
مضرورة قالوا
نحيا على الآل
مسرورة خالوا
من شقوة الآل
—
يا ضيعة العمر
فى ذلك السجن
محبوسة الفكر
فى ميعة السن

ثم تقول :

أأطيع ذا القلبا
وأجيب إلحامى
وأجرب الحبا
وأعيش كالناس

ويكاد القلب يبلغ بحجته ، ولكنها تعتصم من رغباته ، وتقول :

ورجعت أدراجى
أتجانب الناسا
فى برجى العاجى
أتذوق الكاسا
—
كاس من الطهر
وعفاءة البال

* قرر مجلس الإذاعة تأليف لجنة لمفاوضة أم كلثوم فيما تشترطه من إذاعة أشرطتها الستة الموجودة فى محطة الإذاعة ١٢ مرة فى الشهر ، وهى تأخذ على إذاعة الشريط فى المرة الواحدة ٦٠ جنيهاً ، فهى تريد ٧٢٠ جنيهاً فى الشهر لمجرد إذاعة أغان سبق أن أخذت أجرها .

* لم تعلن إدارة الإذاعة إلى الآن نتيجة مسابقة « التمثيليات » المزمنة بها . ومجلة الإذاعة تكتب بكل عدد أنها ستذيع نتيجة هذه المسابقة فى العدد التالى . كما يكتب على دكاكين البقالة « الشكك غداً » فإذا جاء الغد صار يوماً حاضراً له غد جديد ...

* يكاد مكان الدراسات الاجتماعية يعد خالياً فى ميدان التأليف عندنا . ومن القليل فى هذا الباب كتاب « سياسة جديدة لوطن جديد » الذى أصدره أخيراً الأستاذ سيد مصطفى وهو يدرس نواحى الحياة المصرية دراسة تطبيقية .

* جاء من لندن أن شركة لونجمان جرين ستنشر مجموعة قصص مصرية مترجمة إلى الإنجليزية ، تتكون من ثلاثين قصة للأساتذة محمود تيمور وتوفيق الحكيم والمازنى وفكرى أباظه وسعيد عبده .

* أتمت دار الكتب المصرية طبع الجزء الثانى من كتاب أشعار الهزليين ، ويباع فى الدار بأربعين قرشاً . وحبذا أن تراعى الدار فى تقدير أثمان كتبها نفقات الطبع والورق فقط لتكون فى منال طلاب الأدب .

* تعمل وزارة المعارف على إنشاء فرقة نموذجية خاصة لطلبة المعهد العالى للفن التمثيل تهدف إلى الفن الرفيع من غير اعتبار للناحية التجارية .

* فى أول عهد التمثيل بمصر كان الحوار يجرى على المسرح بالسجع ، ومن ذلك أن الملك فى إحدى الروايات يقول للبواب : من بالباب ، أيها الهاب ؟

والفن والشعر فى برجى العاجى

وتصر على التشبث بالشعر غاية ومثلا ، وتقول :

هل يأخذ القبر منى سوى جسمى
والصيت والشعر لن يتركا اسمى

سأصير شاعرة
من قادة الفكر
أنا لست ساخرة
يا قلب من يدرى

وأهم ما فى هذا الشعر أن به روحاً ، والشاعرة موفقة فى تصويره تصويراً يبرزه حياً ، وإن كان فى حاجة إلى مزيد من العناية من حيث إخضاع التعبير ويتحقق ذلك بالتأمل فى المأثور وكثرة المطالعة . والفتاة الآنسة وإن كانت فى أول الطريق إلا أنها على الجادة ، تهديها إلى الغاية موهبة صادقة مخلصة . فهيا يا آنسة ن . من يدرى ...

القياس فى اللغة :

أتيت فى الأسبوع الماضى على ملخص مضغوط لمحاضرة الدكتور أحمد أمين بك « مدرسة القياس فى اللغة » التى ألقاها فى مؤتمر المجمع اللغوى ودعا فيها إلى الاجتهاد فى اللغة . وأذكر الآن أن الأعضاء الذين عقبوا على المحاضرة بالمناقشة أجمعوا على الإشادة بها وإن كانوا قد خالفوه فى بعض أجزائها وخاصة من الناحية التاريخية . وقد عبر الدكتور أحمد زكى بك عن ذلك فقال إن التعليق على المحاضرة تصحيح هنا وتخطئة هناك لا يؤثر فى غايتها وإنما تهمنا هذه الغاية . وقال الدكتور طه